المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor 1.1304
العدد التاسع عشر / الجزء الثاني حزيران 2023

الخطاب التعليمي في أندلس الخلافة الأموية (316-399هـ- 929- 1008م).

the educational discourse in Andalusia Umayyad Caliphate (316-399 AH) (929-1008).

الدكتور ابن عمر عمر عبيدالله
قسم التاريخ ، كلية الآداب ج.إفريقيا العالمية
د. علي احمد علي جادالله- جامعة كردفان- كلية التربية – قسم التاريخ-استاذ مساعد
Dr. Ibn Omar Omar Obaidullah
Department of History, Faculty of Arts, C. Global Africa
Dr.. Ali Ajmad Ali Jadallah - University of Kordofan - Faculty of Education - Department of History - Assistant Professor

المخلص.

هذه الورقة تتناول الخطاب التعليمي في أندلس الخلافة الأموية (316-399هـ)(929-1008م) ويأتي تناول الورقة للخطاب متسقا مع التطورات والمتغيرات التاريخية التي شهدتها تلك الفترة ، وتركز تحديدا على مرحلة الخلافة الأموية، وتهدف عبر محاورها المختلفة إلى التعرف على الخطاب التعليمي في أندلس تلك الفترة ، كما تهدف الورقة إلى توضيح أهم ملامح الخطاب التعليمي في الأندلس والحضور المذهبي والفقهي وسمات الحركة العلمية ودور مؤسسات ونظام التعليم ومشاركة النساء في التعليم في تلك الفترة .

الكلمات المفتاحية: الخطاب التعليمي ، الخلافة الأموية .

Abstract.

This paper addresses the educational discourse in Andalusia Umayyad Caliphate (316-399 AH) (929-1008) comes to eating paper speech consistent with historical developments and changes witnessed by that period and focus specifically on the stage of the Umayyad caliphate . It aims through its various pivots to identify the discourse of education in Andalusia in that period , Paper also aims to clarify the most imprint

features of speech education in Andalusia and attendance sectarian and Method and attributes scientific moment and the role of institutions and the education system and the perspiration of women in education in that period.

Keywords: educational discourse, Umayyad Caliphate.

مدخل :

إن الغياب الاجتماعي– أو البعد الاجتماعي – في الدراسات التاريخية العربية يشكل حاضر وواقع التاريخ وتدريسه وكتابته على مستوى الدراسات الجامعية وما فوق الجامعية وفي مجال التأليف [1] ولعل ذلك يرجع إلى انتشار المؤلفات ذات التاريخ السياسي بالمفهوم التقليدي الذي لا يتجاوز سرد الأحداث السياسية والتي يعتمد عليها الجانبين :العالمّ و المتعلم مغ غياب الانفتاح على المجتمع بدون وعي نقد للذات يتسق مع الوعي بالتاريخ (وتفصيل ذلك أن المعرفة بالذات من خلال الوعي بالتاريخ تبعث على الثقة من ناحية كما تحول دون تدهور الجماعة الإنسانية والاعتماد على الآخر من ناحية أخرى). ففي عصور التدهور والتراجع تركن الأمم المهزومة إلى نوع من الأحساس بالهزيمة وتكتفي بأن تستهلك ما ينتجه الآخرون على المستوى المادي والثقافي [2] ولذلك فإن الوعي بالذات – أى الوعي بالتاريخ -- – يمثل أحد التيارات المهمة التي تصب في صالح قوة الخطاب التاريخي العربي _____ الإسلامي فكل عمل يمارسه الإنسان يولد في الذهن أولا: الحرب والسلام / والتعايش والتعاون وما إلى ذلك كلها أمور تولد في أذهان البشر قبل أن تترجم إلى أفعال على الارض ومن ثم فإن هناك أهمية قصوى لتهيئة الأذهان للعمل العربي – -- الإسلامي المشترك تمهيدا لنشر الوعي بالذات العربية --- الإسلامية الواحدة .[3]

وقد نشأ في غرب أوربا – فرنسا – مدرسة الحوليات التي تأسست عام 1929م ، على أيدي (مارك بلوخ ولوسيان فيفر وبروديل) وقد رفضت هذه المدرسة التاريخ السياسي السائد آنذاك محاولة التركيز على قضايا المجتمع والإفلات من وصاية

ISSN: 2709-5312

الدولة على المعرفة ولاسيما المعرفة التاريخية مؤكدة على وجوب توسع الدراسات في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا وخاصة علم الاجتماع الذي شدد دور كايم * على وجوب دراسته مع عدم انكاره لدور التاريخ وأهميته معتبرا أن على المؤرخ (إن يكتفي بجمع الرحيق الذي يجعل منه عالم الاجتماع عسلا [4].

ويرى أن المؤرخين في فرنسا امتازوا بالبحث عما وراء الحدث وأثره النفسي تحت السطح الاجتماعي للأحداث على عكس المؤرخين الألمان الذين تمسكوا بظاهر النص وحكموا به على التاريخ[5] .

وعليه فإن التاريخ لم يعد سيرا تحكى وتروى عن الملوك والأمراء والزعامات والمؤامرات والدسائس والمعارك على مستوى القيادة الطامحة للسيطرة وحدها على دفة الأوضاع [6] ويرى البروفيسور عبدالعزيز عبدالغني أن أكثر المؤرخين قد خرج في الفترة الأخيرة بالتاريخ عن دائرة الساسة إلى دائرة المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية التي تشكل عصب تلك المجتمعات وصنوف حضارتها وضروب ثقافتها وجماع سياستها وفنونها وقوانينها وعلى ضوء هذه المنهجية * سنحاول معالجة الخطاب التعليمي ومظاهره في اندلس الخلافة الأموية بداية بتعريف مدلول الأندلس وعبورا بالحضور المذهبي الفقهي في الأندلس وإنتهاء في عصر الخلافة الأموية على ضوء المصادر التاريخية المتاحة بمعناها الشمولي في كتابة التاريخ .

التعريف بالاندلس :

اطلق العرب المسلمون اسم الإندلس على إسبانيا عند فتحها وهذا الاسم من كلمة (الاندلس أو الأندلش) وهي الأسماء التي أطلقت على الوندال الذين سيطروا على هذه البلاد في القرن الخامس الميلادي وأخذوها من الرومان وسموها في بدايات الأمر باسم (فاندلوسيا) وقيل إن أول من سكنهاقوم كانوا يعرفون (بالأندلش) فسمى البلد بهم. ثم سماها العرب بعد ذلك (بالأندلس) كما أطلقوا عليها اسم) الجزيرة) أيضا ولذلك فإن اسم الأندلس اقتصر مع تقلص الإمبراطورية الإسلامية في الجزيرة الأيبرية إلى الآن ، فأصبحت كلمة (الأندلس) مقصورة على الأقاليم الجنوبية إلتي

تمر بأشبيلية وقرطبة وغرناطة في وقتها المبكر [7]. ثم تنداح على جهات أخرى من العدوة الجنوبية ثم تتسع بعد هجرة الأندلسين إلى المغرب الكبير وخاصة بعد حركة الإسترداد وحركة الغزو Reconqusita[8]. قد حل محل الفندال Vanda القوط الغربيون من القبائل عينها في هذه المنطقة [9]. أما بعد خروج المسلمين من الأندلس في عام 897هـ/1492م فقد اطلق الإسبان على الجزء الجنوبي من بلادهم، اسم (اندالوثيا) Andahucia ويشمل اليوم محافظات قرطبة وإشبيلية وغرناطة وهو إصطلاح إداري لا يمثل المعنى التاريخ للمصطلح[10].

الحضور الذهبي الفقهي :

كان حظ البلاد الأندلسية في بداية عهدها أن تعرفت على مذهب الإمام الأوزاعي وقد دخلها على يد أبوعبدالله صعصعة ابن سلام بن عبدالله الذي هاجر من دمشق وتولى خطابة جامع قرطبة(192هـ وقيل قبل ذلك)، وفي أيامه غرست شجرة بهذا الجامع جريا على مذهب الإمام الأوزاعي وأهل الشام الذين لم يكونوا يرون بأسا في ذلك خلافاً في ذلك لفقهاء المالكية الذين يقولون بكراهة غراسة الأشجار في المساجد التي ينبغي أن تكون خالصة للعبادة وتصرف عما سواها [11]. وواكب ذيوع مذهب الأوزاعي بالأندلس بداية التعرف على مذهب الإمام مالك بن أنس حيث كان الرواد من الطلبة الأنلسيين الراحلين إلى إمام دار الهجرة يعودون بالفقه المالكي وبرواية الموطأ فينشرون علمهم وينوهون بمؤسس المذهب. وبما عرفوا عنه من الورع وسعة العلم والإمامة في الحديث وجمع فقه المدينة[12]. ومن هؤلاء الرواد الغازي بن قيس وأبو موسى الهواري وأبوعبدالله زياد بن عبدالرحمن اللخمي (شبطون) وتوجت المؤازرة السلطانية لاعتماد المذهب المالكي مذهبا رسميا للدولة في عهد الحكم عبدالرحمن – المستنصر بالله – (350/366هـ)[13].

سمات الحركة العلمية:

بعد الخطاب التعليمي من المعالم الهامة في حركة الشعوب نحو النهضة كما يعتبر من الأسس التي تبني عليها الحضارات وترجع بدايات التعليم في الأندلس بفتح

المسلمين لها في عام(92هـ711م) إذ وفد ضمن الجيش الفاتح عدد من التابعين الذين أرسوا دعائم الحركة التعليمية [14].

كما اهتمت الدولة الأموية في الأندلس بالعلم والعلماء وطلابه وشجعت على طلب العلم بمقتضى مصادر التشريع الإسلامي في الكتاب والسنة وقد اهتم أمرا. وخلفاء بنى أمية بالعالم والمتعلم وقد استمر الاهتمام بالتعليم في عهد أمراء الأندلس بمنح الحماية والتأييد للعلماء والفقهاء [15]. ودعم ذلك الدافعية في العلم عند الأندلسيين التي تستشف من خلال تعبير المقري بقوله: (.. أنهم أحرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجتهد أن يتميز بصنعه ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس ...) فالعالم منهم بارع لأنه يطلب العلم بباعث من نفسه يحمله على الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم [16]..)

وقد حدث تطور مهم في التعليم الأندلسي في عصر الخلافة الأموية إذ قلد الناصر ابنه الحكم وزير دولة – بالتعبير الحديث وقد تميزت الحركة العلمية في عهد بعدد من الملامح منها :

– فتح الباب أمام العلماء المشارقة من ذلك أن أبا على الغالي البغدادي قصد إلى الأندلس عام 330هـ / 941م) وقام بتأديب الحكم المستنصر كما درس عدد من الطلاب العلم على يديه ومن ثم دعوة علماء الأقاليم لقرطبة والبحث عن الكتب [17].

وفي عصر المستنصر زادت الرحكة العلمية تألقا إذ يعتبر من ضمن العلماء وذلك كما وصفه الونشريسي في كتابه (المعيار المعرب).(... فقيها عالما بالمذاهب جماعا للعلوم ولم يكن في بني أمية بالأندلس أعظم همة منه في مطالعة العلوم ولا أكثر معرفة منه بالعلماء [18]. وتفيد العبارة السابقة في تسليط الضوء على شخصية الحكم واهتمامه العلمي وذلك بالإسهام في الحركة العلمية واحترام الحكم للعلماء واعطائهم مكانتهم الأدبية والعلمية والاجتماعية مما انعكس في ارتقائهم بدروسهم والاهتمام بطلاب العلم وساند ذلك تخصيصه مكانا لجلوس العلماء بغرض التأليف والترجمة [19]. وارتبط ذلك بجماهيرية التعليم والمعرفة عن الطريق فتح الكتاتيب

الحكومية لتعليم الفقراء مجانا وقد بلغ عددها سبعة وعشرون منها ثلاثة في المساجد الجامع وباقيها في كل ربط (حي) من أرباط قرطبة [20].

واستمر الاهتمام في فترة المنصور بن أبي عامر وولديه عبدالرحمن [21] وعبدالملك حيث تميزت الحركة العلمية بالحث على تاليف الكتب وتقديم العطايا للعلماء الذين يقومون بذلك مع اتخاذ المجالس الأسبوعية وديوان خاص بهم واختبار العلماء عن طريق المناظرة وقد استمر الاهتمام بالتعليم حتى نهاية الخلافة [22] وظهور عصر الطوائف (والذي كان نتاج للسياسات قصيرة النظر للدولة الأموية والتي بسببها أصبحت عاجزعن صهر العناصر السكانية فيها) [23]. مما أدى لظهور الشعوبية وهي فكرة سياسية اجتماعية نتجت عنها حركة بعضها أدبي وبعضها ديني والبعض الآخر سياسي وهي نتاج تعصب فئات مختلفة من البشر لأصولها واعتزازها باجناسها ضد العرب بهدف النيل من السيادة العربية وضد تيار الثقافة الإسلامية [24] خاصة وأن السياسة الأموية جعلت من العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود [25]. وإن كان عهد الفتنة القى بظلاله على المسار التعليمي في أندلس الخلافة الأموية .

مؤسسات ونظام التعليم :

لابد من ملاحظة الفرق بين مصطلحي المؤسسة والنظام فالمؤسسة تمثل عادة مفردات عدة كالأفراد، الهيئات ، القيم ، الأفكار .

أما النظام فيشمل بعضها والنسف الخارجي الذي يحكم علاقتها مع الكيانات والمؤثرات الهيكلية والتداخل بين النسقين الداخلي والخارجي. مع الفارق المذكور فإن التداخل بين المؤسسة والنظام شديد القوة، فالمؤسسات الاجتماعية مثل التعليمية أو غيرها فيعبر عنها أحيانا بتعبير النظم الاجتماعية جمع نظام Institution وهو نمط سلوكي معقد التركيب متكامل منظم تتم من خلاله الممارسة للسيطرة الاجتماعية ومقابلة الحاجات الاجتماعية[26].

وعليه فإن هنالك مؤسسات حملت الخطاب التعليمي في هذه الفترة وتجسدت في الآتي:

المنزل :

يعتبر المؤسسة التعليمية الأولى بتعلم الأطفال بعض مواد الدراسة والتدريب على بعض أنماط السلوك ، ومثال لذلك ما يذكره ابن بشكوال في ترجمة أحمد بن عبدالله اللخمي (...سمع من أبيع جميع روايته ..) [27].

الكتاب :

وقد يحلق بالجامع نفسه أو في مبنى مستقل أو يكون في بيت المؤدب وهنالك إشارة لوجود الكتاب في بيت المؤدب ذكرها الزبيدي في ترجمة محمد بن يحيي الرباحي [28].

المسجد:

تعتبر المساجد أحد أماكن التعليم في الإسلام ويتميز الدرس في المسجد بأن كل إنسان يتخذ المكان الذي يستريح إليه مع مراعاته لحرية الآخرين [29]. ولقد أشار ابن خير في فهرسته إلى اتخاذ المسجد مكانا تعليميا إذ يقول عند حديثه في اسناده لكتابه ناسخ القرآن ومنسوخه(... قري جميعه علي ابي سعيد الجعفري بجامع قرطبة وأنا اسمع عام أربعمائة) [30].

ولعل اتخاذ المسجد في التعليم الأندلسي مرتبط بوجه آخر إذ أن كثير من خدمة المساجد كانوا يحترفون التأديب [31]. ويمكن القول بأن السن التعليمية آنذاك كانت سبع سنوات لدخول الكتّاب إذ يروي الحميدي بيتا من الشعر :

ابن سبع في سنية

لم يطق للوح ضبطا [32].

ولعل هذه المؤسسات هي الواضحة في مسار التعليم الأندلسي في تلك الفترة .

المنهاج :

يقول ابن خلدن عن المنهج الأولي– الأساس في الأندلس (.. وأما أهل الأندلس في فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر وأخذهم بقوانين العربية وتجويد الخط [33]. تفيد هذه العبارات في رسم مفردات المنهج الأولي وذلك باعتماده على القرآن الكريم – المصدر الاساسي لوحدة العالم الإسلامي وهو أصل في المنهج والشعر والنحو والخط كما احتوت المفردات على الحديث والعروض والحساب وذلك من خلال بعض المصادر الأندلسية [34]. أما المنهج العالي فقد توسع في دراسة العلوم السابقة . حيث ظهرت علوم التفسير والقراءات والفقه والكلام إضافة إلى العلوم اللسانية مثل البيان واللغة الأدب والعلوم العقلية التي ضمت الفلسفة والهندسة والفلك والتنجيم والموسيقى والطب والكيمياء والطبيعة والتاريخ والجغرافيا وكذلك المنطق والصيدلة وعلم النبات [35].

طرق التدريس:

تنوعت طرق التدريس باختلاف المراحل التعليمية إذ وجدت في التعليم الأولى طريقتان هما :

التلقين : هو قراءة المؤدب للطفل الجزء الجديد من الدراسة وترديد الطفل خلفه .

الاستظهار: وهو مراجعة للطفل فيما درس من قبل وذلك بتخصيص وقت للطفل ليستظهر أمام المعلم أي التسميع .

أما في التعليم العالي فقد ظهرت بعض الطرق منها:

الإقراء : وهو أن يمسك المعلم كتابا ويقرأ منه ويقوم الطلبة بكتابة نسخهم أو قيام طالب بالقراءة والطلبة الآخرون بالكتابة ويعمل الأستاذ على تصحيح القراءة وتقديم النطق السليم للكلمات والمواضع الصحيحة للوقف والإبتداء .

الإملاء: وهو أن يملي المعلم على طلبته ما يعرفه من العلوم من الذاكرة.

المناظرة والحوار : وهي طريقة تبدأ فيها المسألة بطرح سؤال من الطالب على الأستاذ أو افتراض الأستاذ أن سؤالا وجه إليه ثم يبدأ في الإجابة على السؤال [36].

الرحلة : وتعتبر من أهم سمات التعليم الإسلامي في العصور الوسطى وتهدف إلى الإنتقال للبحث عن المزيد من العلم وعن افضل المعلمين وتنوعت الرحلات في الأندلس إلى نوعين تمثلتا في الرحلات الداخلية والخارجية [37].

الرحلات الداخلية :

تذكر المصادر الأندلسية بعضا من هذه الرحلات لتلقي العلم من ذلك ما ذكره (ابن بشكوال) في ترجمة أحمد بن محمد الأموي (.. روي بطليطلة ... وسمع بقرطبة ... [38] وكذلك في ترجمة أحمد بن عبدالرحمن الأشبيلي (... روي بقرطبة .. وسمع بالبيرة وبسرقسطة ....[39]. وكذلك ما ذكره ابن الفرضي في ترجمة عبدالسلام بن يزيد الخمي الأشبيلي.. سمع بقرطبة .. ورحل إلى البيرة ... [40]. وقد كانت قرطبة في عصر الخلافة تمثل مركز القطب في جذب الطلبة الأندلسيين [41].

الرحلات الخارجية:

قامت بدور هام في تكوين الأندلس العلمي بانفتاح طلاب العلم على شمال إفريقيا والمشرق وتشير المصادر إلى هذه الرحلات ومنها ما يذكره (الحميدي) في ترجمة العتبي (... وله رحلة سمع فيها من جماعة من المشرق وحدث وألف في الفقه كتبا كثيرة سميت العتيبة وهي المستخرجة من الاسمعة – الروايات – المسموعة من مالك بن أنس) [42]. كما يذكر في ترجمة محمد بن عبدالسلام الخشني (كانت له رحلة إلى العراق إلى غيرها من البلاد أقام فيها مدة طويلة ثم رجع إلى الأندلس وحدث زمانا طويلا وانتشر علمه ...[42]. وكانت القيروان تمثل منطقة مهمة للطلبة الأندلسيين وكانوا يستعدون لذلك بكتابة الكتب ومن الكتب التي سمعت كتاب – المدونة – حيث سمعت من سحنون [43]. ويتضح مما سبق أن الرحلة بشقيها الداخلي والخارجي إنما كانت فردية في تلقي العلم إذ تعتمد على جهد الطالب وحده.

بعض مظاهر التعليم :

هناك بعض المظاهر التعليمية التي رافقت حركة التعليم وازدهاره في الأندلس ويمكن الإشارة إلى بعضها ممثلة في الاهتمام بالكتب ومشاركة النساء في الحركة العلمية والترجمة.

المكتبات :

يعد الاهتمام بالكتب أحد المظاهر التعليمية في الأندلس مما نتج عنه قيام المكتبات ولقد اعتمد الأنلسيون أول الأمر على ماألفه المشارقة من الكتب وجلبوه إلى الأندلس حيث صارت نواة للمكتبات ومثال لذلك وصول نسخة خاصة من كتاب(الأغاني) إلى الحكم المستنصر بجانب انتشار كتب الرازي وابن سيناء وغيرها من ذلك ما يذكره الزبيدي في ترجمة جودتي النحوي (.. وهو أول من ادخل كتاب الكساني ..) وكذلك في ترجمة محمد بن عبدالله الغازي (... وجلب إلى الأندلس عثما كثيرا من الشعر والعربية والأخبار ..) كما ساعد على انتشار الكتب صناعة الورق التي كانت تعتبر مدينة شاطبة أكبر مركز لصناعته وأدت هذه الإجراءات إلى اهتمام الخلفاء بأمر المكتبات ويعتبر الحكم المستنصر أكثر خلفاء بني أمية غراما بالكتب[44] وكانت له شبكة كبيرة من الباحثين والتجار والناسخين أخذت في متابعة التأليف العلمي على طول العالم الإسلامي وعرضه كما جند فريقا من الكتبة والمجلدين والمزخرفين استقدم بعضهم من صقلية بل وحتى من بغداد وكان هنالك مشرف من حاشية الخليفة للإشراف على هؤلاء الموظفين ولا غناء المكتبة المركزية [45] وأدت العناية بالتأليف والبحث عن اكتب في المشرق إلى تضخم مكتبة قرطبة[46] حتى بلغ عدد الكتب في مكتبة الحكم نحو (40000)مجلدا وأن فهارسها بلغت أربعة وأربعين مجلدا وذلك يوضح أن تلك المكتبة رتبت حسب الفهرسة الموضوعية[47].

وقد امتد الاهتمام الخاص بالمكتبات في فترة المستنصر إلى كافة شرائح المجتمع وإن لم يكن صاحبها من القراء وقد لجأ بعضهم إلى الإتفاق من دخله واستنساخ الكتب أوقات الفراغ لتكوين مكتبة خاصة به ومثال ذلك معلم أسمه محمد بن حزم كان يشترك مع ابنه وبنته في تدريس الأطفال والإنفاق من ذلك العائد المادي في

شراء الكتب ، وكان لليهود والنصاري من المستعربين مكتباتهم الخاصة سواء أكانت الكتب بالعربية أو اللاتينية أو بالعبرية [48].

مشاركة النساء في التعليم :

في ظل السياسة الدولية المعاصرة اعتقاد أشيع وسط مجموعات محددة يشير إلى أن الإسلام وشريعته يتضمان أجندة تعيق تحرير المرأة يرتكز هذا الاعتقاد على أن الإسلام يؤسس لعزل المرأة عن مجتمعها وذلك بتحجيم دورها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وقد ساهم في إذكاء هذا الفهم مجموعات من المسلمين بالإضافة للرغبة الدولية لعزل المجتمعات المسلمة [49] إذن كيف كانت مساهمة المرأة الأندلسية في الخطاب التعليمي بما يؤكد أو ينفي واقع الظرفية أعلاه؟.

تدل المصادر الأندلسية على مشاركة النساء في التعليم إذ يقول الحميدي في ترجمة مريم بنت أبي يعقوب الشلبي (.. أديبة الشاعرة جزلة الشعر كانت تعلم النساء الأدب تحتشم لدينا وفضلها...) [50]. وتدل هذه العبارة على إسهام المرأة العلمي والثقافي ومشاركتها في التعليم وكذلك يذكر الفقيه الظاهري (ابن حزم الأندلسي) في (طوق الحمامة) دور النساء في تعليمه القرآن ورواية الشعر والتدريب على الخط [51] كما شاركت المرأة في الرحلة لطلب العلم ومثال ذلك ارتحال خديجة بنت أبي محمد إلى المشرق برفقة والدها وحضرت معه في مكة نفس الدروس كما سجلت في الإجازات – الشهادات – التي شهد بها الأساتذة لصالحها ..

كما ساهمت المرأة الأندلسية في أعمال النسخ والتجليد إذ كان يوجد بالناحية الشرقية من قرطبة وحدها مائة وسبعون إمرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي. كما عملت بعض الأندلسيات في تكوين مكتبات خاصة بهن ومثال ذلك (عائشة بنت أحمد بن قادم إذ كانت خزانة كتبها من أغنى وأقيم المكتبات الخاصة

الترجمة:

بدأت الترجمة في عهد الناصر إذ بعث إليه الإمبراطور البيزنطي كتابين هما(ديسفوريس)باللغة اليونانية والآخر هروميس (أوسيس) باللاتينية كما أرسل إليه عالما لترجمة هذين الكتابين ومن هنا بدأت حركة الترجمة في الأندلس [54]. واستمرت في عهد المستنصر وكان أسلوب الترجمة في الأندلس يختلف عن أسلوب دار الحكمة في بغداد إذ كانت الترمة في الأندلس تعني بالنقل

من العربية إلى اللغات الأخرى القديمة كاللاتينية مثلا ولعل ذلك يعود للدور القيادي للعالم الإسلامي آنذاك ، ولعل من أهم المؤلفات ترجمت إلى كتب ابن رشد وابن سيناء والغزالي والفارابي وكتابات كليلة ودِمنة [52] . وبالرغم من محاسن الخطاب التعليمي الأندلس إلا أنه في بعض فتراته لم يحكم خطاب الهوية مما جعل من ثورات الموالي وخاصة ثورة عمر بن حفصون تستعين بالآخر في مواجهة سلطات الدولة بالإضافة لظاهرة الإساءة وسب الدين الإسلامي من طرف السطان المحليين مما يضع سؤالا حول أهمية الحوار الإسلامي المسيحي ؟ ولعل هذه النقطة اتسع مداها بشكل بارز بعد سقوط الخلافة الأموية وخاصة في عهد الطوائف مما أدى إلى انحلال الحمية الدينية والنزوع إلى الترف واللهو وتغليب المصلحة الفردية والخاصة على مصالح الجماعة [53] مما يوضح أن غياب الخطاب يعني السقوط في براثن الجاهلية في كل مجتمع بتخلي عن واجبه التعليمي والتربوي ولله في خلقه شؤون والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع :

1- محمد بن عبود (التجديد المنهي والمجتمع الطائفي) في ندوة التراث المغربي والأندلسي ، التوثيق والقراءة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبدالملك السعدي المغرب 19-21 ابريل 1991م ، ص ص 351-354.

2- قاسم عبده قاسم ، (الوعي بالتاريخ الوعي بالذات) في مجلة العربي العدد 546 ، مايو 2004م ، ص 18.

3- نفسه، ص 12.

4- محمد مخزوم ، (نقولا زيادة شيخ مؤرخي العروبة والإسلام) في مجلة العربي، العدد 548، يوليو 2004م ، ص . ص 54-55.

5- العروي، عبدالله مفهوم التاريخ ، 2(ج) لبنان ، بيروت، 1992م. وكذلك راجع : محمد جبريل (الحقيقة التاريخية هل هي مطلقة ؟) في مجلة العربي العدد 331، فبراير 2003 ، ص 25.

6- عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم ، التاريخ تاريخه وتفسيره وكتابته ، ط(1) الخرطوم ، الدار السودانية 1999م، ص 25.

7- خاشع المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في الأندلس 711-1492م ط(1) جامعة بغداد ط (1) 1988م ، 15.

8- عبدالعزيز بن عبدالله ، (الأندلس والمغرب وحدة أم تكامل) ص 65 نقلا عن دوزي ، أبحاث حول تاريخ وأدب عرب أسبانيا في العصور الوسطي ج (11) 1881، الطبعة الفرنسية، ص 103.

9- إبراهيم بيضون (موسى بن نُصير فاتح الأندلس، التاريخ والأسطورة) في مجلة العربي، العدد 574 ، سبتمبر 2006، ص 93.

10- عبدالقادر عثمان محمد جاد الرب، تاريخ المغرب والأندلس ، جامعة السودان المفتوحة، ط(11) 2005، ص 25.

ISSN: 2709-5312

11- محمد أبوالاجفان ،(الفتاوي الأندلسية) ط(1)، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1982م، ص 467,

12- نفسه ، ص 73.

13- محمد أبو إمام ، (جوانب من النشاط العلمي في الاندلس ، خلال العصر الأموي 138-100 هـ / 755 – 1009م) في مجلة دراسات دعوية ، جامعة إفريقيا العالمية، ع(11) يونيو ، 2006 ، ص ص 113 – 114.

14- محمد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص 81.

15- المرجع نفسه ، ص 81.

16- المقري التلمساني ، (أحمد بن محمد بن محمد) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (ج) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد لبنان، بيروت ، ص 205.

17- محمد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 108- 113.

18- ألونشر يسي (أحمد بن يحيي) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، (2) دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1401هـ – 1981م ص 317.

19- محمد عبد الحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 125- 131.

20- محمد عبدالعزيز عثمان (دور الحكم المستنصر في ازهار الحركة العلمية في الأندلس) في مجلة الخليج العربي، العدد (19) السنة (6) 1406 هـ-1986م، ص103.

21- المرجع نفسه ، ص ص 105 – 106.

22- محمد عبدالحميد، مرجع سبق ذكره ، ص ص 143- 153.

23- عبدالقادر عثمان محمد جاد الرب (المرابطون وعزل ملوك الطوائف في الأندلس 483- 486 / 1090-1093) في دراسات إفريقية، العدد(27) يونيو 2002م ص ص 255- 256.

24- سحر السيد عبدالعزيز سالم ، (الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس دراسة سياسية أدبية اجتماعية) في الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ص 59.

25- محمد ابوامام ، مرجع سبق ذكره ، ص114.

26- قيصر موسى الزين (التحديث الدولة والمؤسسات الاجتماعية في السودان من منظور السوسيولوجيا التاريخية والمعرفية ، مجلة الخرطوم، العدد السابع إبريل 1994م ص ص39-40.

27- ابن بشكوال (ابوالقاسم خلف بن ملك) 578/494هـ ، كتاب الصلة 1-2 الدار المصرية للتأليف والترجمة 1996 ، ص 11.

28- الزبيدي الأندلسي (أبوبكرمحمد بن الحسن) طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، ط (2)، دار مصر دار المعارف ، 311.

29- عبدالبديع ، مرجع سبق ذكره ، ص 85، وخوليان ريبيرا ، التربية الإسلامية في الأنلس (مترجم من الاسبانية) ترجمة الطاهر محمد مكي ، مصر دار المعارف، 137.

30- ابن خير الأشبيلي (أبوبكر محمد بن عمر بن خليفة بن الأموي 575/502هـ . الفهرسة ،(2) دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1399هـ / 1979م ص 49.

31- محمد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص 222.

32- الحميدي (أبوعبدالله محمد ابن ابي نصر 448هـ / 1095م ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأنجلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ط(2) دار الكتاب المصري 1403هـ- 1983 ، ص 284.

33- (ابن خلدون عبدالرحمن بن خلدون) المقدمة ، تحقيق خجر عاصي ، مكتبة الهلال لبنان ، بيروت 1983.

34- الزبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 291 – 303.

35- محمد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 280 – 281.

36- المرجع نفسه ، ص 327.

37- المرجع نفسه، ص ص 243- 244.

38- ابن بشكوال ، مصدر سبق ذكره ، ص 7.

39- نفسه ، ص ص 7-8.

40- المصدر نفسه وكذلك راجع : ابن القرضي (أبو الوليد عبدالله محد بن يوسف الأزدي) ،351 -403هـ ، تاريخ علماء الأندلس ، ج(2) تحقيق إبراهيم الابياري.

41- محمد محمد زيتون (العلاقات الثقافية بين القيروان والمراكز الفكرية في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري) ، العدد(3) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1399هـ – 1979، ، ص ص 194 – 202.

42- راجع محمد ماهر حمادة (الكتب والمكتبات في الأندلس) في مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العد(6) 1402هـ – 1982 ص ص 351-ص52.

43- راجع حسين أمين ، العلاقات الثقافية بين الأندلس وبغداد في العصر العباسي في مجلة المناهل المغربية ، العدد(33) السنة(12) ص 119.

44- المرجع نفسه ، ص 136.

45- حمادة ، مرجع سبق ذكره ، ص 359 .

46- محمد عبدالعزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص 105.

47- كولمبامحمد الجندرة وتحرير المرأة من منظور إسلامي في ظل السياسة الدولية ، تحديات المرأة الإفريقية المسلمة في دول جنوب الصحراء، في المؤتمر الدولي ، الإسلام في إفريقيا. مج (5) ، 2006م

48- الخرطوم ، 2006 ، ص 421ذ.

49- الحميدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 650؟.

50- ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن احمد بن سعيد) طوق الحمامة في الإلفة والآلاف، تحقيق وتقديم فاروق سعد ، مكتبة الحياة ،بيروت ، لبنان 1972م.

51- محمد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص 11. وكذلك راجع حسن عبدالعال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة، 1978م ، ص 218.

52- هشام أبورميلة ، الأسبان والحضارة الإسلامية في مجلة معهد المخطوطات ومحمد عيسي الحريري، حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية ، بالأندلس 267هـ - 929م ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1985م ، ص 35، ص ص 133- 134.

53- اكرم ضياء العمري ، المجتمع والسلطة في الأندلس في عصر التدهور والسقوط، في : قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، سلسلة كتاب الأمة(40) ج(2) قطر ، ذو الحجة 1414هـ - ص ص 113 - 114,

- تعريف المنهجية نسبة إلى المنهج وهو طريق تنظيم المعلومات بحيث يكون عرضها عرضا منطقيا من السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول مع انسجام الأفكار وترابطها ، راجع عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان ، كتابة البحث العلمي ، دار الشروق ، جدة 1416هـ - 1996م، ص 28..

** حول العلاقات بين الأستاذ وطلابه راجع :محمد مجيد السعيد، التقاليد الجامعية في التراث الإسلامي في مجلة آفارق الثقافة والتراث ، ص (6) ع(24) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث الإمارات العربية المتحدة، يناير 1999 ، ص 55.*** أميل دور كايم 1858-1917: يهودي فرنسي ينسب إليه علم الاجتماع الحديث لاسيما نظرية العقل الجمعي واعتبار الظواهر الاجتماعية أشياء مستقلة عن الصور الفردية / وتتبعه مدرسة مستقلة في هذا الميدان ، راجع : أحمد العوايشة ، موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ ط1) دار مكة للطباعة والنشر ، 1982م، ص 607..